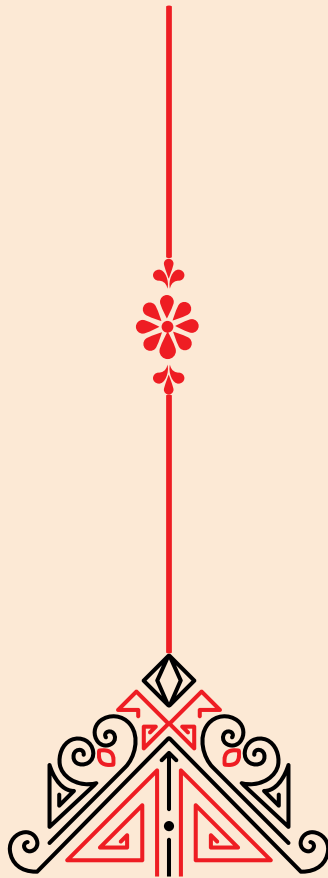




# إِذَا شَرَكْتَ أَظْلَمَ عَظِيمًا



الشيخ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُوعِي



إِذَا شَرَكْنَا  
لِظُلْمٍ عَظِيمٍ

إِنَّا الشُّرَكَاءُ  
لِظُلْمٍ عَظِيمٍ

الشيخ  
إبراهيم بن عبد الله الزرعي

شبكة بيتونمة للعالم والشريعة

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد:

فإننا نحمد الله عز وجل على نعمة الإسلام، ونسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، كما نسأله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، كتابة اليوم بعنوان: إن الشرك لظلمٌ عظيم.

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، قال ابن سعدي رحمه الله: «قال له قولاً به يعظه بالأمر والنهي،

المقرون بالترغيب والترهيب، فأمره بالإخلاص، ونهاه عن الشرك، وبين له السبب في ذلك، فقال: إن الشرك لظلم عظيم، ووجه كونه عظيمًا أنه لا أفضع وأبشع ممن سوى المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوى الذي لا يملك من الأمر شيئًا بمن له الأمر كله، وسوى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوى من لم يُنعم بمثقال ذرة من النعم، بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم وأبدانهم إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء، فلا أعظم ظلمًا ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة فجعلها في أخس المراتب جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئًا، فظلم نفسه ظلمًا كبيرًا»<sup>(١)</sup> انتهى كلام ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ.

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٤٨)

من خلال مقدمة هذه الكتابة، وتفسير عنوان الكتابة إن الشرك لظلم عظيم، من كلام ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تفسيره لهذه الآية الثالثة عشر من سورة لقمان.

المؤمن إذا حقق التوحيد خاف من الشرك بأنواعه، وإذا خاف من الشرك كان حريصاً على البعد من الشرك، فأثمر خوفه من الشرك بثمرات كثيرة، منها: أن يكون عالماً بالشرك بأنواعه، حتى لا يقع فيه، وأن يكون متعلماً للتوحيد بأنواعه حتى يقوم في قلبه الخوف من الشرك، ويعظم أن الخائف من الشرك يكون قلبه دائم الاستقامة على طاعة الله مبتغياً لمرضاته.

الشرك: هو إشراك غير الله معه في أي نوع من أنواع العبادة، وقد يكون أكبر وقد يكون أصغر، وقد يكون خفياً، معرفة هذه الأنواع من باب معرفة الشر مخافة الوقوع فيه، الشرك بالله تعالى هو أكبر الكبائر على الإطلاق، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ : ٤٨]،

استدل كثيرٌ من العلماء بالآية الثامنة والأربعين من سورة النساء استدلوها بها وبغيرها من الآيات على أن الشرك بأنواعه لا يدخل تحت المغفرة إلا بالتوبة منه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فجعلوا الآية دليلاً على أن الشرك الأصغر والخفي والأكبر لا يدخل تحت المشيئة.

وعلى قولهم: فإن الخوف من الشرك بأنواعه واجب على كل مسلم، ولذلك صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ»<sup>(٢)</sup> فسئل عنه فقال الرياء، والحديث رواه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب اثنان وثلاثون، وكذلك في صحيح الجامع الصغير.

(٢) مسند أحمد مخرجا (٣٩/٤٣)، رقم: ٢٣٦٣٦



فحقيقة الشرك بالله **عَزَّجَلَّ** أن يُعبد غيره أو أن يعبد المخلوق كما يُعبد الله تعالى، أو يُعظم كما يعظم الله **عَزَّجَلَّ**، أو يصرف له نوعٌ من خصائص الربوبية والألوهية، هذه حقيقة الشرك بالله **عَزَّجَلَّ**، أما تعريف الشرك بالله **عَزَّجَلَّ** لغةً وشرعاً:

فالشرك في لسان العرب يُطلق على التسوية وعلى النصيب، وعلى المخالطة، وعلى حباله الصائد، قال الأزهري في تهذيب اللغة: «الشرك بمعنى الشريك وهو بمعنى النصيب، وجمعه أشراكٌ كَشِبْرٍ وَأَشْبَارٍ»<sup>(٣)</sup>.

أما في الشرع فيقول شيخ الإسلام بن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أصل الشرك أن تُعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده»<sup>(٤)</sup> ويمكن أن يُعرف الشرك بأنه مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

(٣) تهذيب اللغة للأزهري - المجلد العاشر.

(٤) الاستقامة (١/ ٣٤٤)

وابن القيم رَحِمَهُ اللهُ لَهُ كَلَامٌ قِيمٌ فِي حَقِيقَةِ الشِّرْكِ أَنْقَلَهُ لَكُمْ: «حَقِيقَةُ الشِّرْكِ هُوَ التَّشْبِيهُ بِالْخَالِقِ وَالتَّشْبِيهُ لِلْمَخْلُوقِ بِهِ، هَذَا هُوَ التَّشْبِيهُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا إِثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَكَسَ مِنْ نَكْسِ اللهِ قَلْبَهُ، وَأَعْمَى عَيْنَ بَصِيرَتِهِ، وَأَرْكَسَهُ بِكَسْبِهِ، وَجَعَلَ التَّوْحِيدَ تَشْبِيهًا وَالتَّشْبِيهِ تَعْظِيمًا وَطَاعَةً، فَالْمَشْرِكُ مَشْبُهُ لِلْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ فِي خِصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ مِنْ خِصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ التَّفْرُدُ بِمَلِكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ تَعْلِيْقَ الدَّعَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّوَكُّلَ بِهِ وَحْدَهُ، فَمَنْ عَلِقَ ذَلِكَ بِمَخْلُوقٍ فَقَدْ شَبِهَهُ بِالْخَالِقِ وَجَعَلَ مَا لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ جَعَلَهُ شَبِيهًا لِمَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ، فَأَزَمَةَ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِيَدَيْهِ، وَمَرَجَعَهُ إِلَيْهِ، فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ،

لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، بل إذا فتح لعبده باب رحمته لم يمسكها أحد، وإن أمسكها عنه لم يرسلها إليه أحد، فمن أقبح التشبيه تشبيه هذا العاجز الفقير بالذات تشبيهه بالقادر الغني بالذات»<sup>(٥)</sup> انتهى كلام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ.

ويقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسيره كلام المنان: «حقيقة الشرك بالله أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يعظم كما يُعظم الله، أو يُصرف له نوعٌ من خصائص الربوبية والألوهية»<sup>(٦)</sup> انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

فما هو أول شركٍ حصل من بني آدم ما هو سببه؟ سبب أول شركٍ حصل في بني آدم هو الغلو في الصالحين وقبورهم، يقول شيخ الإسلام بن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: « وَأَصْلُ الشَّرْكِ فِي بَنِي آدَمَ: كَانَ مِنَ الشَّرْكِ

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ١٣٦)

(٦) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٧٩)

بِالْبَشَرِ الصَّالِحِينَ الْمُعْظَمِينَ. فَإِنَّهُمْ لَمَّا مَاتُوا: عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ عَبَّدُوهُمْ. فَهَذَا أَوَّلُ شَرِّكَ كَانَ فِي بَنِي آدَمَ. وَكَانَ فِي قَوْمِ نُوحٍ. فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ. وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّكَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٧)

انتهى كلام شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مجموع الفتاوى سبعة وعشرون صفحة تسعة وسبعين.

ويقول ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ عند تفسير هذه الآية في سورة نوح فقالوا: ﴿لَا نَذَرُنَّ آلهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «هذه أسماء رجال صالحين لما ماتوا زين الشيطان لقومهم أن يصوروهم، لينشطوا بزعمهم على الطاعة إذا رأوها، ثم طال الأمد وجاء غير أولئك فقال لهم الشيطان

إن أسلافكم كانوا يعبدونهم، ويتوسلون بهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم»<sup>(٨)</sup> انتهى كلام ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ.

من خلال هذه المقدمة لهذه الكتابة علمنا خطورة الشرك فما هي فائدة معرفة الشرك، ما هي الفائدة من الكلام عن الشرك بأنواعه، الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ وذكر أنواعه وبيان خطورته؟

أخرج البخاري ومسلمٌ من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «كَانَ الصَّحَابَةُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»<sup>(٩)</sup>

إذاً نعرف الشرك حتى لا نقع فيه، وهذا المعنى تمثل به أحد الشعراء بقوله:

(٨) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٨٩)

(٩) صحيح البخاري (٤ / ١٩٩) كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي

## عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقية

ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى  
الإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ إِذَا وُلِدَ فِي الإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ  
الجَاهِلِيَّةَ»<sup>(١٠)</sup>. فإذا لم يعرف الناس الشرك بأنواعه،  
فيكونون في جاهلية في أمور دينهم، ومن هنا يتلخص  
لنا أن في معرفة الشرك الحذر من الوقوع فيه، المحافظة  
على الدين والتوحيد، إذا عُرف الشرك وظهر له بطلانه  
عرف ضده وهو التوحيد، بل لا يعرف العبد حقيقة  
التوحيد وفضله حتى يعرف ضده وهو الشرك، كما  
قيل: فالضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تبين الأشياء.  
هنا فائدة لا بد أن نذكرها: الكفر أشمل من الشرك،  
فكل شرك كفر، وليس كل كفر شركاً، من أمثلة  
ذلك: الاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بالقرآن

(١٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص: ٢١٤)

فإنه كفر وليس شركاً كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿

[التَّوْبَةُ : ٦٥ - ٦٦]، الكفر يطلق على الجحود والإلحاد والنفاق والاستكبار والاستحلال والإعراض، هذه كلها داخلة في الكفر، أما الأمور الشركية كعبادة غير الله من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، ودعائهم من دون الله وطلب الحوائج منهم، وعبادتهم عبادة كاملة مع نسيان الله بالكلية، فهذا يطلق عليه شركٌ وكفر، كما قال العلماء.

يقول العسكري رَحِمَهُ اللهُ في كتابه الفروق: « أَنْ الْكُفْرُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى ضُرُوبٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَمِنْهَا الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَمِنْهَا الْجُحْدُ لِلنَّبُوَّةِ وَمِنْهَا اسْتِحْلَالُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى جُحْدِ التُّبُّوَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ الْكَلَامُ فِيهِ

واصله التغطية» (١١) انتهى كلامه.

ويقول ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الكفر أعم من الشرك، فمن جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه بلا تأويل فهو كافر سواء كان كتابياً أو مجوسياً أو وثنياً أو ملحداً أو مستكبراً أو غيرهم، سواء كان معانداً أو كافراً ضالاً أو مقلداً» (١٢)، إذاً علمنا من خلال هذه الفائدة أن الكفر أشمل من الشرك.

نتكلم الآن عن أقسام الشرك، لنعرف هذه الأقسام ونحذر الوقوع في هذه الأقسام، من نظر إلى الشرك عموماً فإنه يقسمه العلماء على حسب أنواع التوحيد الثلاثة فيقال: شركٌ في الألوهية وشركٌ في العبودية، وشركٌ في الأسماء والصفات.

ومن العلماء من نظر إلى شرك الألوهية فإنه يقسمه

(١١) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢٢٨)

(١٢) الرياض الناظرة (ص: ٢٣٢)



إلى شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي، وهذا هو المشهور، فتكلم عن الشرك بهذه النظرة عند كثير من العلماء، فأقسامه ثلاثة:

**شرك أكبر.**

**وشرك أصغر.**

**وشرك خفي.**

رغم أن الشرك الخفي تحت الشرك الأصغر من أنواع الشرك الأصغر، لكن كثيراً من أهل العلم أفردوه بقسمٍ ثالث لخفائه على كثيرٍ من الناس.

أول أقسام الشرك: الشرك الأكبر، هو أن يجعل الإنسان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته، وهو أعظم ما نهى الله عنه، وأشد أنواع الظلم، وأكبر الكبائر، نعوذ بالله منه، فمن جعل لله تعالى في ربوبيته شريكاً، في ربوبيته أي في أفعاله، جعل لله تعالى في ربوبيته شريكاً فقد أشرك بالله تعالى الشرك الأكبر،

فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد أشرك الشرك الأكبر، كالدعاء والخوف والرجاء والخشية والتوكل والاستعانة والاستغاثة والسجود والذبح والنذر وغيرها، ومن جعل لله تعالى نداً في أسمائه وصفاته، فقد أشرك بالله الشرك الأكبر.

أضرار الشرك الأكبر، لا شك أن له أضراراً كثيرة:

أولاً: إنه أعظم الظلم، ﴿إِنَّ الشِّرْكََ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

[لُقْمَان: ١٣]، أعظم الظلم وأكبر الكبائر على الإطلاق الشرك الأكبر.

ثانياً من أضراره: أنه يحبط العمل، قال الله عَزَّجَلَّ:

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

من أضرار الشرك الأكبر: أن صاحبه خالد مخلد في

النار، لا يغفر الله له إلا بالتوبة، يقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ

مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿ [المائدة: ٧٢] .

من أضرار الشرك الأكبر: صاحبه تحرم مناكحته لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ [البقرة: ٢٢١].

من أضرار الشرك الأكبر: أن صاحب الشرك الأكبر تحرم ذبيحته لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١٢١]، استثنى أهل الكتاب بالدليل، فلا تحرم النكاح من المحصنات منهم، ويجوز أكل ذبائحهم المذكاة.

من أضرار الشرك الأكبر: صاحب الشرك الأكبر لا يرث ولا يورث ولا يُصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

القسم الثاني من أقسام الشرك: الشرك الأصغر: هو ما أتى في النصوص أنه شرك، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، وعرفه ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه القول السديد،

الشرك الأصغر قال: «كل وسيلة يتوسل بها ويتطرق بها إلى الشرك الأكبر، بشرط ألا يبلغ مرتبة العبادة، كالحلف بغير الله، والرياء والتصنع للمخلوقين، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال المؤدية إلى الشرك» انتهى كلامه في كتابه القول السديد.

وقال آخرون عن الشرك الأصغر: كل ما نهى عنه الشارع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركاً، مثل حديث: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**»<sup>(١٣)</sup>، رواه أحمد والترمذي وهو في صحيح الجامع، وحديث: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**»<sup>(١٤)</sup>، هذا الشرك الأصغر، أيضاً حديث رواه أحمد وهو في صحيح الجامع الصغير، وحديث: «**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكٌ**»<sup>(١٥)</sup>،

(١٣) مسند أحمد مخرجا (٢٧٦ / ٩)

(١٤) مسند أحمد مخرجا (٦٣٧ / ٢٨)

(١٥) الجامع الصغير وزيادته (ص: ٢٥١٢، بترقيم الشاملة آليا)

رواه أحمد وأبو داود وهو في صحيح الجامع الصغير.  
 قال ابن حجر: «التولة هو دربٌ من السحر وأن ما  
 كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب  
 المنافع من عند غير الله»<sup>(١٦)</sup> هذا كلام ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ،  
 والتولة شيء يصنعه النساء يتحبين إلى أزواجهن يعني  
 من السحر.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «التولة شيء يصنعه النساء  
 يتحبين إلى أزواجهن»<sup>(١٧)</sup> يعني من السحر.

أمثلة للشرك الأصغر وصوره، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:  
 «وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق  
 والحلف بغير الله وقول الرجل للرجل ما شاء الله  
 وشئت، وهذا من الله ومنك، ويقول وأنا بالله وبك، وما  
 لي إلا الله وأنت»<sup>(١٨)</sup> هذه أمثلة يذكرها ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.

(١٦) فتح الباري لابن حجر (١٠ / ١٩٦)

(١٧) نيل الأوتار للشوكاني المجلد الثامن (ص: ٢١٢)

(١٨) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١ / ٣٧١)

يقول: «وقول الرجل وأنا بالله وبك ومالي إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا، ثم يقول: وقد يكون شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده» (١٩).

ومن الشرك الأصغر ما يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده، كما قال ابن القيم فمثلاً الحلف بغير الله من الشرك الأصغر، من شرك الألفاظ، لكن لو قصد قائله تعظيم غير الله تعالى كتعظيم الله فهذا شرك أكبر، فما هي أضرار الشرك الأصغر؟

عموم الوعيد بعدم المغفرة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ]، هذا يدل على خطورة الشرك الأصغر، وهكذا الشرك الأصغر يضاد الإخلاص لا يتم التوحيد إلا بالإخلاص والتبرؤ من الشرك كله ظاهره وباطنه صغيره وكبيره.

(١٩) مدارج السالكين لابن القيم، المجلد الأول، (ص: ٣٤٤)

من أضرار الشرك الأصغر: أنه وسيلةٌ قد تؤدي بصاحبها إلى الشرك الأكبر.

من أضرار الشرك الأصغر: أنه يبطل ثواب العمل نفسه، يقول الله **عَزَّجَلَّ** في الحديث القدسي: **«أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»** (٢٠).

القسم الثالث من أقسام الشرك: الشرك الخفي، هو أن يعمل الرجل لمكان الرجل وهو الرياء أيضاً، وهو القسم الذي قال عنه رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ»** (٢١)، فسئل عنه فقال الرياء.

إذاً الشرك الخفي يعمل الرجل عبادة ليزيد في عبادته أو يعمل لمكان الرجل، يرائي بعمله الآخرين،

(٢٠) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩)، رقم: ٢٩٨٥

(٢١) مسند أحمد مخرجا (٣٩/ ٤٣)

والرياء من الرؤية، ومن صورته: أن يحسن العبادة لأجل أن يرى أنه من المتعبدين، كأن يطيل صلاته أو ركوعه أو يقرأ في صلاته أكثر من العادة لأجل أن يراه الناس، أو يقوم الليل حتى يقال أنه يقوم الليل، أو يتصدق أمامهم حتى يقال متصدق وغيرها من أنواع الرياء وهو الشرك الخفي هنا.

هذا الشرك، الرياء قد يكون محبطاً للعمل من أصله إذا ابتدأ نيته بالرياء ليس عنده رغبة في العبادة، قد يكون محبطاً للزيادة التي زادها في العمل، في العبادة لأجل رؤية الناس له، وقد سمي الرياء شركاً خفياً لأن صاحبه يُظهر أن عمله لله، ويخفي في قلبه أنه لغيره.

والعلاج من الشرك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الشَّرُّكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ التَّمَلِّ وَسَادُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ عَنْكَ صَغَارَ الشَّرِّكِ وَكِبَارَهُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ



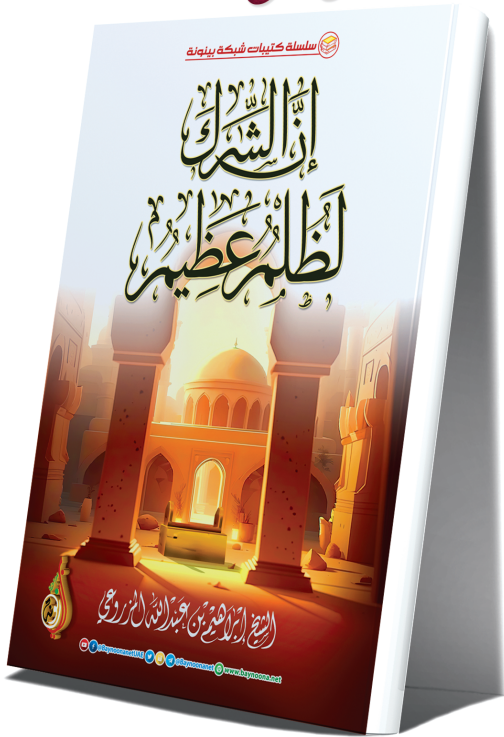
علمنا مما سبق خطورة الشرك وأن الشرك لظلم عظيم، وعلّمنا أيضاً أن المؤمن إذا حقق التوحيد خاف من الشرك بأنواعه، فعلينا العناية بتصحيح التوحيد لمعرفة التوحيد وأنواعه، فإذا تحقق التوحيد عند العبد خاف من الشرك بأنواعه، وإذا خاف من الشرك كان حريصاً على البعد من الشرك، أثمر خوفه من الشرك ثمرات كثيرة، ولا بد من العناية بمعرفة الشرك وخطورته، وأنواع هذا الشرك.

هذه كتابة ذكرنا فيها: تعريف الشرك، وفائدة معرفة الشرك، وحقيقة الشرك، وأقسام الشرك وأمثلة على هذه الأقسام، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يحب ويرضى،

## إِنَّ الشَّرَّ وَالظُّلْمَ عَظِيمَانِ

وَأَنْ يَرْزُقَهُمُ الْبَطَانَةُ الصَّالِحَةُ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً  
وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

حقوق الطبع محفوظة



لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

<https://www.baynuna.net/ar/all/ebooks>

